Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعَـاشـقـيْنِ الْـتـفَّ خَـدَّاهُمَـا عِنْـدَ التئَـامِ الحجَـرِ الأسـودِ
فـالـتَـقَـيـا مِـنْ أَنْ يَـأْتِـيَا كـأَنَّمَا كـانَـا عـلى مـوْعِـدِ ا
لَـوْلاَ دِفـاعُ الـنَّـاسِ إِيَّـاهُمَـا لَمَـا اسْـتَـفَـاقَـا آخـرَ الْمُسْنَـدِ
ظِـلْنَـا كـلانـا سـاتِـرٌ وجْهَـهُ مِمَّـا يَـلِي جَـانـبَـه بـالـيـدِ
نَـفْعَـلُ فى المسْجـدِ مَـالمْ يَـكُنْ يَفْعله الأبـرارُ فى المسْجِـدِ(١٠٩)

وفى إطار الحداثة أراه يفلسف الغزل ، فيفتن فى وصفه لمحبوبته جنان التى ملكت عليه حواسه ومشاعره ، ومن ذلك قوله :

وذَاتِ خَـدٍّ مُـورَّدْ فَـتَّـانـةٍ المـتَـجـرِّدْ
تَـأَمَّـلَ الـنَّـاسُ فـيَـهـا مَحَـاسِـنـاً لـيْسَ تَـنْـفَـدْ
الحـسْـنُ فى كـلِّ جُـزْءٍ مِـنْهـا مـعـادٌ مـردَّدْ
فَـبـعْـضُـه فى انْـتـهـاءٍ وبَـعْـضُـهُ يَـتـولَّـدْ
وكُـلَّمَا عُـدْتَ فـيـهِ يَـكُـونُ بـالْـعَـوْدِ أَحْمَـدْ(١١٠)

أو قوله فيها وقد طرق نفس المعانى التى اختص بها أهل الكلام :

يـاعَـاقِـدَ الـقَـلْبِ مـنِّى هَـلاَّ تَـذَكَّـرْتَ حَـلاَّ
تـركْـتَ مـنى قـلـيـلاً مـنِ الـقـلـيـل أَقَـلاَّ
يـكـادُ لاَ يَـتَـجـزَّا أَقـلُّ فى الـلفْظِ مِـنْ لاَ(١١١)

إن غزل أبى نواس يتسم ــ بدون شك ــ بالرقة والعذوبة وبراعة المعانى التى يفتق الشاعر أكمامها ، وهو يعمد إلى الصناعة البديعية أحياناً ، وإلى استعمال معانى المتكلمين وألفاظهم حيناً آخر ، ولكنه فى الجملة ينحو إلى البحور القصيرة والمعانى الحضرية المبسطة السهلة . أما عن العاطفة التى هى لب الغزل وجوهره ، فإننى لا أكاد أحسها فى غزل أبى نواس ؛ لأن الحب يحتاج إلى قلب وأبو نواس لم يكن له قلب يحب ، وإنما كان حليف نزوة وأسير

(١٠٩) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٢٣٣ .
(١١٠) المصدر نفسه ٢٣٢ .
(١١١) البيان والتبيّن للجاحظ ١ : ١٤١ .